بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيدنا محمَّد وآله وصحبه وسلّم

مقدمة المؤلّف

الحمد لله حمداً يجدِّد دقائق الجديديْن، وتستمليه استملاء مقبولا لحظات الملويْن، على تيسير القرآن بياناً؛ يخرُّ به على أهل الكفر كلُّ إيوان، ويردُّ الله به عنَّا شرَّ الخلق وأهل العدوان؛ والصلاة والسلام على سيِّدنا محمَّد وآله وصحبه، وكلّ عبد مجلٍّ لله عابد لربِّه، صلاة وسلاما أنجو بهما من حرّ النيران، ويكونان لي قلائد عقيان، وأسكن بهما تحت عرش الرحمن، دائمين ما دامت الأزمان

أمـــَّا بعد، فإنــــَّه لــــمَّا تقاصرت الهمم عن أنْ تهيم بـــ«هميان الزاد إلى دار المعاد» الذي ألّفته في صغر السنِّ، وتكاسلوا عن تفسيري «داعي العمل ليوم الأمل»، أنشطت همَّتي إلى تفسير يُغتبط ولا يُملّ.

فإنْ شاء الله قبِله بفضله وأتـــمــــّه قبل الأجل، **وأنا مقتصر على حرف نافع**، ولمصحف عثمان تابع، وأسأل ذا الجلال أنْ ينعم عليَّ بالقبول والإكمال. آمين

تفسير سورة الفاتحة وآياتها 7

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ }

{بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ}: أتبرَّكُ في كلِّ مباحٍ وعبادَة، ولا تُكتَبُ البسملة في أوَّل ديوان الشعر، إلاَّ إن كان كتابتها علماً، أو وعظاً، أو نفعاً لا محذور فيه شرعاً؛ وأجاز سعيد بن جبير كتابتها في أوَّل ديوان الشعر، ووجدتها مكتوبة في نسخة قديمة بأكثر من خمسمائة عام، من ديوان الشعراء الستَّة، معروضة على أبي عليّ السَّلوثين[1]، وأعطى الإجازة فيها لبعض تلامذته.

وعنه ﷺ: «**لو أنَّ أحدَكم قبْل أن يأتيَ أهله قال: بسم الله، اللهمَّ**

---

1 – أبو علي السلوثين عمر بن محمَّد بن عمر الأزدي الإشبيلي الأندلسي (562–645هـ): إمام في النحو، الملقب بالسلوثين – أي الأبيض الأشقر –، كان إماما لا يشقُّ له غبار في النحو، وله تصانيف مفيدة. **تهذيب سير أعلام النبلاء، ج3/ص279**

جنِّبنا الشيطانَ، وجنِّب الشيطانَ ما رَزَقْتَنا، فإنَّه إن يُقَدَّرْ بينهما ولد لم يَضُرّه الشيطانُ أبداً»[1]. وقال ﷺ: «**سترُ ما بين الجنِّ وعورات بني آدم، إذا دخلوا الكنيف، أن يقولوا: بسم الله**»[2] أو إذا أرادوا الدخول.

والله مختصٌّ به تعالى ، والإله أعمُّ سواء أقلنا: أصل لفظ "الله" إله أم لا، فلا تَهِمْ. وقرئ بنصب الرحمن وجرِّ الرحيم، والنصب على تقدير أحمد، وسمَّاه أبو حيَّان[3] عطف توهُّم، أي على طريق التوهُّم وأصاب، ووجه توهُّمه أنَّ الاتباع بعد القطع ضعيف فلتسميته وجه، ونصَّ هو على ضعف ذلك لاختصاص التوهُّم بالعطف.

{الْحَمْدُ للهِ}: إخبار بأنَّ الله تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق

---

1 – رواه البخاري في بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم 119.
ومسلم في النكاح، باب 18، رقم 116 (1434)، من حديث ابن عبَّاس.

2 – رواه ابن ماجه في الطهارات، باب ما يقول الرجل إذا دخل الخلاء، رقم 297.
والترمذي، في الصلاة، من حديث عليّ بن أبي طالب.

3 – محمَّد بن يوسف الغرناطي، أبو حيان (654-745): عالم نحوي لغوي، ومفسر محمدّث مقرئ، ومؤرّخ وأديب، درس بالأندلس وغيرها من بلاد الإسلام، ظاهريّ المذهب، ثمَّ شافعي، ولد بمصر وتوفي بها، ومن تصانيفه "البحر المحيط" في تفسير القرآن. **معجم المفسّرين، ج2/ص654**

ومستحقٌّ لأن يحمدوه، ومن ذكر جملة وأراد بها الثناء على الفعل الجميل الاختياريِّ تعظيمًا كان محصِّلا للحمد ولو لم يقصد الإنشاء، ولا يجوز قصد الإنشاء، على أنَّ الآية نزلت إخبارًا إلاَّ لمن أراد غير الآية، وإلاَّ أن يقال: المعنى قولوا: هذه السورة، فحينئذٍ يجوز لقارئها التصرُّف في الحمد بالإخبار أو الإنشاء، لكنَّ الإنشاء بالجملة الاسميـــَّة قليل، ومختلف فيه.

(أصول الدين)ولا يحمد الله على صفاته بل على أفعاله، وقيل بالجواز على إسقاط لفظ الاختياريِّ من الحدِّ، أو على أنَّ المراد نفي الضرورة، وصفاته ليست ضروريـــَّة كما أنـــَّها ليست اختياريـــَّة، لا إله إلاَّ الله، سبحان الله.

ولفظ الجلالة لا يدلُّ على فعل ولا صفة بل على الذات، فهو جامد، وقيل: أصله الاشتقاق من لفظ يدلُّ على معنى العبادة أو العلوِّ أو الطرب أو الفزع أو التحيُّر أو الاحتجاب أو نحو ذلك، بمعنى أنَّ خلقه احتجبوا عن رؤيته بأن حجبهم عنها ومنعهم، وليس هو بمحتجب؛ وفزعوا إليه واضطربوا وتحيَّروا.

{رَبِّ} سيِّد **{العَالَمِينَ}**، أو مالِكهم؛ الناسُ عالَم، والملائكة عالَم، والجنُّ عالَم، والحيوان عالم، والجبال عالم، والنبات عالم، والفعل عالم، والاعتقاد عالم، وهكذا... كلُّ صنف عالم، والجمع: عالَمون، جُمِع تغليبًا للعاقل جمع قلَّة إيذانًا بقلَّتهم بالنسبة إلى قدرته تعالى على خلقه أصنافًا غير الموجودة، وسمِّيت لأنَّ فيها علامة الحدوث كالتركيب والحلول، وعلامة وجود الله.

{الرَّحْمَنِ}: المنعِم بالنعم العظيمة، أو مريد الإنعام به، وليس معرَّبًا من رخمن بالخاء المعجمة كما قيل.

{الرَّحِيمِ}: المنعم بالنعم التي دون تلك، أو مريدها، وليس بينها عموم وخصوص على هذا، فضلاً عن أن يقال: قدّمت الخاصَّة على العامـــَّة، وإنـــَّما ذلك لو فسِّر الرحيم بالمنعم بمطلق النعم، أو هما سواء كنديم وندمان جمعًا تأكيدًا، كما روي: «**رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما**»، وعلى الأخصِّيـــَّة فقد قيل: بجواز تقديم الصفة الخاصَّة على العامـــَّة للفاصلة كما في قوله تعالى: {رؤوف رحيم} وقوله تعالى: {رسولاً نـــَّبـــيـــئًا}. وقيل: يارحمن الدنيا لأنـــَّه يعمُّ المؤمن والكافر، ورحيم الآخرة لأنـــَّه يخصُّ المؤمن، وقيل: يارحمن الدنيا والآخرة، ورحيم الدنيا لأنَّ نعم الآخرة كلَّها عظام، وأمـــَّا نعم الدنيا فجليلة وحقيرة، وهي هنا مبنية على الميم نظير النون في {العالَمين} و{الدين}.

{مَلِكِ يَـــوْمِ الدِّينِ} يوم الجزاء بالجنـــَّة والنار، وخصَّه لأنـــَّه لم يَجعل فيه ملِكًا، بخلاف الدنيا ففيها ملوك، والملك السلطان القاهر، هو ملك يوم الجزاء إذا حضر يوم الجزاء، أو صفة مبالغة، أي أنـــَّه مالك ليوم الدين ملكًا قويـــًّا إذا شاء أحضره. ولك تقدير: ملك الأمور يوم الدين، كما كان ملكها في الدنيا، أو ملكها فيه وحده.

{إِيـــَّاكَ}: قدِّم للحصر، والثاني للحصر والمفاضلة.

ومقتضى الظاهر: إيـــَّاه نعبد وإيـــَّاه نستعين ليهدينا، بلام الدعاء، أنعم

عليهم بصيغ الغيبة مثل ما قبله، إلاَّ أنَّه لـمَّا أتى بالأوصاف الكاملة من كمال الرحمة المشاهدة، وصفات الجلال المحمود عليها، وقدرته الكاملة بتدريج الأفهام في ذلك على وجه الغيبة، وقوي برهان ذلك صار الغائب شاهدًا، يتكلَّم معه بصيغ الخطاب، وفي صيغة تلذُّذ.

{نَعْبُدُ}: نخدم بكلِّ ما نقدر عليه، وهذا العموم أفاده الإطلاق القابل، لكن ممكن على سبيل البدليَّة فيحمل على العموم الشموليِّ الشامل لكلِّ أفراد البدلى، وكذا في قوله:

{وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}: على تحصيل العبادة والمباح، وعلى دفع المعاصي عنًّا والمضار.

(فقه) وخدمته – تعالى – إمَّا للثواب والهروب من العقاب، وذلك زهد، وهي عبادة؛ وإمَّا للشرف بها والنسبة إليه تعالى وهي عبوديَّة؛ وإمَّا لإجلاله وهي عبوديَّة وهي أعلى. وقدَّم العبادة لنتوسَّل بها إلى دفع المكروه وجلب المحبوب، أو قدَّمها لأنَّ المراد بها التوحيد، فذكر بعدها الاستعانة على مُطلق العبادة، وأيًّا كان الأمر فالواو لا ترتِّب؛ وفي الوجه الأخير حصول التخلِّي قبل التحلِّي.

{اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ}: ما لم يكن عندنا من الدين حتَّى يتمَّ عندنا، {والذين اهتَدَوْا زادَهُمْ هُدًى وءاتاهُمْ تَقواهُمْ} (سورة محمد: 17)، {وَيَزِيدُ اللهُ الذين اهْتَدَوْا هُدًى} (سورة مريم: 76)؛ أو أدِمْنا عليه. والأصل: اِهدنا للصراط، أو إلى الصراط؛ والمراد هدى البيان، أو هدى الإيصال بأن

نقيم عليه ولا نموت على خلافه، أو التوفيق للعمل والتقوى.

{صِرَاطَ الذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ} بعلم الدين والعمل به من النبيئين والصدِّيقين والشهداء والصالحين من كلِّ أمـــَّة.

(نحو) **{غَيْرِ}** قال سيبويه: نعت الذين، لأنَّ «الذين» كالنكرة، لأنـــَّه جنس ولفظ غير نكرة ولو أضيف لمعرفة، ولاسيما أنـــَّه أضيف لمعرفة هي للجنس فهي كالنكرة، وعندي جواز إبدال المشتقِّ الوصف وما أُوِّل به.

{الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ} اليهود المخالفين لموسى وعيسى. **{وَلاَ الضَّـــالِّينَ}** النصارى المخالفين لهما. قال ﷺ: «**المغضوب عليهم اليهود، والضالُّون النصارى**»، رواه أحمد وحسَّنه ابن حبـــَّان[1]. وقدَّم المغضوب عليهم لتقدُّمهم زمانًا، ولأنَّ الإنعام يقابـــَـــل بالانتقام، ولأنـــَّهم أشدُّ في الكفر والعناد والفساد، وأشدُّ عدواة للذين آمنوا، ولأنـــَّهم كفروا بنـــبـــيـــئـــيْن عيسى ومحمَّد صلَّى الله عليهما وسلَّم، والنصارى بواحد وهو سيـــِّدنا محمَّد ﷺ. وروى ابن عديٍّ والديلميُّ والسلفيُّ عنه ﷺ: «**من لم يجد صدقة فليلعن اليهود**».

---

1 – ورواه الترمذي في كتاب التفسير، باب 2، ومن سورة فاتحة الكتاب، رقم 2954. ورواه أحمد في مسنده، من حديث عدي بن حاتم.